

القلب المطمئن في القرآن الكريم



«الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» (الرعد/ 28). الاطمئنان بمعنى سكون النفس، ثم الإيمان بال لا يعني الاعتقاد بوجوده وحسب، فإنه من الناس: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنزَفْنَاهُمْ) (النمل/ 14). فإن الإيمان بوجوده لا يجتمع مع الإنكار والجحود، وهذا يعني أن الإيمان ليس الإدراك فقط، بل عقد القلب بما يعلمه ويدركه فيشرح صدره، كما في قوله تعالى: (فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَهْدِهِ وَأَنْ يَضِلَّهُ يُضِلَّهُ يُجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنْزَمًا يَصْعَعِدُ فِي السَّمَاءِ) (الأنعام/ 125). فالمؤمن يطمئن قلبه بذكره سبحانه، ويخلص من الاضطراب والقلق، وأما الخوف من الله فهو يعني الخوف من أعمالنا القبيحة ومن الذنوب التي يرتكبها الإنسان، فإن الخوف منشؤه حدوث شر في المستقبل. فإذا ذكّر المؤمن بآيات الله وجلّ قلبه خاف من مصيره، وحينما يذكر بنعم الله ورحمته فإنه يطمئن قلبه وينيب إلى ربه، فمن يتوجّه إلى ثواب الله وسعة رحمته فإنه يسكن قلبه، ويأمل رحمة ربه، ويركن إلى سعة فضله، فيطمئن قلبه وتسكن نفسه، فمن أحسّ وتذكّر ذنوبه فإنه يضطرب ويأس إلا أنه حينما ينظر إلى رحمة الله وغفرانه، فإنه يسكن ويرتاح. وذكر الله يسكن آلام القلوب، ومن مات قلبه بالذنوب والمعاصي فحياته بذكر الله وجلّاء قلبه بذكر الله، فذكر الله نور ونار، ومن اشتاق إلى رحمة ربه، فإنه يدفع عن نفسه اليأس والاضطراب ويزداد إيماناً ويقيناً، كما في قوله

عبداً (ع): "ومنهم من يعير الإيمان عارية، فإذا هو دعا وألحّ في الدعاء مات على الإيمان". المصدر: كتاب حقيقة القلوب في القرآن